المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 70-96
ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

جهود علماء المغرب الأوسط بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط

"الدراسات الأدبية واللغوية أنموذجا"

Efforts of Middle Maghreb Scholars in the Islamic East in the Middle Ages

"Literary and Linguistic Studies as a Model"

توهامي مكاتي [1]

[1] جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله، الجزائر

mekkatit@gmail.com

الحاج عيفة [2]

[2] جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله، الجزائر

elhadjaifa@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/28 تاريخ القبول: 2022/12/29 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract:

Deals with examples of some scholars of the Middle East in the eastern regions, and their contributions in the field of literary and linguistic studies, as well as their activity in enriching the intellectual and scientific movement in the field of

المؤلف المرسل: مكاتي توهامي

البريد الالكتروني: mekkatit@gmail.com

grammar and poetry, and the status that these Middle Maghreb scholars have enjoyed, such as Ibn Muati al-Zawawi and Young cute. And others among the rulers and sultans and in the hearts of scholars and the general public of the eastern countries, and this is through their great contributions to the process of scientific communication between the Islamic Maghreb and the East in the Middle Ages.

Keywords:

Central Maghreb, scientific communication ,grammar science, poetry, the eastern region

الملخص:

تتناول هذه الدراسة نماذج لبعض علماء المعرب الأوسط بالأمصار المشرقية، واسهاماتهم فى ميدان الدراسات الادبية واللغوية كذا نشاطهم فى اثراء الحركة الفكرية والعلمية فى مجال النحو والشعر والمكانة التي حظى بها هؤلاء علماء المغرب الاوسط .

من امثال ابن معطي الزواوي والشاب الظريف وغيرهم لدي الحكام والسلاطين و وفى نفوس علماء وعامة الامصار المشرقية، وهذا من خلال مساهماتهم الجليلة في عملية التواصل العلمي بين المغرب والمشرق الاسلاميين في العصر الوسيط

الكلمات المفتاحية:

المغرب الاوسط، التواصل العلمي، علم النحو، الشعر ، الامصار المشرقية.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

1. مقدمة:

لقد حظيت اللغة العربية وعلومها بعناية كبيرة جداً أن شرفها الله بأن نزل القرآن الكريم بها، فأصبحت لغة الأمة الإسلامية ذات الجذور العريقة الممتدة في أعماق التاريخ لذلك نرى أهل هذه اللغة قد إهتموا بها كثيرا فأرخوا لها، وجمعوا واستنبطوا منها الأصول وضعوا القواعد كل ذلك بغية المحافظة عليها من الدخيل أو التأثير بلغات الأقوام الاخرى وحمايتها خاصة بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى، والتي نجم عنها إختلاط واسع بين العرب وشعوب البلدان لمفتوحة من غير العرب، ولهذا عرفها حاجي خليفة بأنها العلوم التي يحترز العرب من الخطأ في كلامهم لفظا وكتابية، [1] وتسمى بعلوم اللسان العربي وتشكلت من أربعة أقسام هي اللغة والنحو والبيان والأدب. [2]

وحسب المصادر التاريخية ولاسما المشرقية أنها كانت تعج بكبار الأدباء واللغويين في كل البلدان وحواضر المشرق الإسلامي كحجاز والشام والعراق وخاصة مصر، ولكن رغم كثرة أهل الاختصاص في هذا المجال فازدادت بهم المجالس العلمية إلا أن ذلك لم يمنع من بروز العديد من العلماء المغاربة عامة وعلماء المغرب الأوسط بالخصوص الذين شاركوا بدورهم في إزدهار الحياة الفكرية حيث استقطبت الحواضر المشرقية العديد من طلبة العلم من حلقات الدروس، بل الكثير من علماء المشرق سجلوا بإعجاب تفوق هؤلاء المغاربة يضاف

إلى هذا أن بعض رجال الحكم في المشرق الإسلامي، إهتموا بالتفوق المغربي من خلال تقربهم لبعض العلماء إلى مجالسهم الخاصة ومشاورتهم وإجراء المنح والأعطيات عليهم لحفظ كرامتهم وتجنيبهم حياة العوز ومن أبرز العلماء المغاربة : إبن مالك النحوي جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي [3] (ت 672هـ-1274م)، ومحمد بن عبد الرحمن السلمي المعروف بإبن النويره (ت675هـ-1277م)، [4] وزين الدين البركات المنجا بن عثمان بن اسعد (ت695هـ-1296م)، [5] ومحمد بن محمد شمس الدين الانصاري الشافعي (ت682هـ-1284م)، محمود بن سليمان بن فهد الحنبلي (ت775هـ-1325م) [6] وغيرهم من علماء المغرب الأوسط نجد ابن معطى الزواوي، أحمد بن محمد العنابي، وغيرهم.

ومن خلال استعراضنا لنماذج من علماء المغرب الأوسط الذين ذاع صيتهم بالأمصار المشرقية، سنحاول معالجة الاشكال التالي: ما مدي جهود علماء المغرب الأوسط بالمشرق الإسلامي خاصة في مجال النحو والشعر

1. إسهامات علماء المغرب الأوسط في علم النحو

ومن أشهر النحويين من علماء المغرب الأوسط نجد :

1.1إبن عبد المعطي يحي بن عبد النور الزواوي: هو يحى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي ، المغربي الحنفي النحوي، المولود سنة 564 هـ-1168م، حسب العديد من المصادر التي ترجمت له، فإنه قد ولد بظاهر بجاية حيث كانت تسكن قبيلته، [7] ويدعم هذا الرأى ويقويه، أنه قد تتلمذ على العالم الجزولي، الذي أقام بمدينة بجاية حيث عمل هناك، والتف الناس حوله ينهلون علمه. [8]

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

أما ابن معطي في صباه فلم يذكر عنه شيء إن أغفله المؤرخون، وكأنهم نسوه أو تناسوه، فلم يفطنوا إليه إلا بعد أن أظهر براعته وعلمه، فقد شارك في العديد من العلوم من تأليف وتصنيف، حيت لفت الأنظار إليه وإهتم الناس به، وأصبحوا يتابعون أخباره.

وإذا ألقينا نظرة على المكتبة العلمية التي تركها تعطينا صورة عن هذا العالم الذي كرس صباه على العلم والتعليم، وكفاه فخرا أنه ألف ألفيته المشهورة، وهو لم يتجاوز بعد الحادية والثلاثين من عمره، وهذه البشري المبكرة أوصلته إلى فهم علوم النحو وإتقانها والتأليف فيها شعراً.[9]

2.1.1.ابن معطي عصره ورجلاته

عاش ابن معطي في فترة كانت دولة الموحدين تبذل قصاري جهدها في توحيد بلاد المغرب وحيث الدعوة الجديدة إلى تحديد المفاهيم الإسلامية،[10] وإكساب المسلمين روح القوة والمنعة في الدفاع عن أنفسهم وعن أرضهم، كي تكون لهم دولة مستقلة، تطبق الشريعة، وكان صاحب الرؤية والدعوة هو مؤسس دولة الموحدين، المهدي بن تومرت، ومع الدعوة السياسية القوية، وما رافقها من إستعدادات عسكرية لتثبيت أركان الدولة، رافقها أيضا الإهتمام بالآداب والفكر والثقافة، فإزدهرت علوم العربية من نحو ولغة وعروض وبيان

وتاريخ وسير، [11] وشهدت دولة الموحدين علماء كبار في علوم اللغة العربية كابن الجزولي(ت 607هـ-1210م)وغيرهم .

وأصبح كل عالم من هؤلاء، مدرسة قائمة بذاتها، فانتشرت المدارس النحوية هنا وهناك، فهذه مدرسة فاس وهذه مدرسة سبتة، وهذه مدرسة طنجة وهذه مدرسة إشبيلية وغيرها. [12]

نشأت فكرة نظم المسائل اللغوية والنحوية، فأنشاء العلامة ابن المناصف أرجوزته المسماة بالمذهبية، حيث نظمها بمراكش سنة 620هـ - 1223 م، ثم قام ابن معطى وهو الرئد الحقيقي في هذا المجال، فنظم ألفيته المعروفة، كما نظم في العروض والقراءات في هذا الجو العلمي نشأ ابن معطي، وخطر على فكره أن يرحل إلى الشرق، فقد أعجب المغاربة بالمشرق إعجابا شديدا حتى أن العلماء المغاربة قد اقتادوا من المشارقة في أشياء كثيرة. [13]

وجاء إلى دمشق حيث الدولة الأيوبية التي إهتمت بالأدب والأدباء كاهتمامها بإعداد الجيوش والدفاع عن أرض الإسلام والمسلمين، جاء ابن معطي إلى هذا الجو الجديد، حيث يعيش الناس أحلى لحظات العمر بانتصارات صلاح الدين الأيوبي، وسحقه للصليبيين الغزاة، الذي غير وجه التاريخ في المنطقة بانتصاراته، ومكن لنشاط فكري ظهرت نتائجه، بما أنتجت من كتب ونفائس قيمة، أثرت مجال المكتبة العربية كالفن [14] وقد نشأ ابن معطي في عصر أنجب علماء كثر في تخصصه منهم :

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

عبد الله بن بري المصري النحوي اللغوي المتوفي (سنة 599هـ -1202م)،[15] وأبو اليمن الكندي، الإمام تاج الدين النحوي اللّغوي المقرئ المحدث الحافظ، المتوفي(سنة 613 هـ -1216م)، [16] وابن الإمام علي بن عبد الله النحوي المقرئ المتوفي (سنة 633هـ -1235 م، وابن الخباز علي الشيخ شمس الدين الموصلي النحوي الضرير المتوفي (سنة 637 هـ -1239م)، والسخاوي أبو الحسن علي بن محمد كان إماما في النحو واللغة والتفسير، المتوفي (سنة 643 هـ -1245 م)، [17] وابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو صاحب الكافية في النحو، المتوفي (سنة 646هـ -1248م).[18]

3.1.1.رحلاته وإشعاعه العلمي:

رحلات العلماء في الغالب تكون لسببين، إما طلبا للرزق وإيجاد لقمة العيش، وإما طلبا للعلم، ويبدو أن رحلات ابن معطى هنا من النوع الأول، إن لوكان طلبا للعلم، فهو متوفر في بلده.

حيث أتقن علوم عصره حتى وصل إلى رتبة عالية، فأصبح عالما مبدعا، وجو علمي كهذا لا يتركه إلى سواه، خاصة وأنه عندما وصل إلى دمشق جلس للتعليم حيث التف حوله الطلاب ينهلون من علمه، يدرسهم الأدب والنحو وعلوم اللغة، [19] وهناك شاهد أخر يقوي سعيه للرحلة من أجل تحسين وضعه المادي

والاجتماعي، وهو أبياته الشعرية التي تصور أعماق أحاسيسه وحقيقته كما يرها هو، حيث قال بعد أن منح لقب زين الذين:

قَالُوا تَلَقُّبَ زَيْنِ الَّذِينَ فَهُوَ لهُ نَعْتُ جَمِيلُ بِهِ قَدْ زَيَّـنَ اِلْأَمْنَـا

فَقُلْتُ لَا تَعْدُلُوهُ إِنَّ ذَا لقب قْفٍ عَلَى كُلِّ بَخْسٍ والدَّليلُ أَنَا [20]

إنسان يعيش في راحة وسعادة، ويجد لقمة العيش، لا يقول مثل هذه الأبيات، وما أظنه قائلا: إن لقمة خبز يسد بها رمقه أفضل من ألقاب الدنيا قاطبة، هذا الجو من ضيق ذات اليد، جعله يغادر بلده طلبا لحياة أفضل، وجاء إلى دمشق، واستقبله سلطانها استقبال عالم لعالم، فقد كان الملك عيسى ابن محمد الأيوبي المتوفي (عام 624 هـ-1227م)، ، سلطان الشام عالماً من العلماء، محبا للعلم مكرماً للعلماء، عالما بالفقه الحنفي وبعلوم اللغة العربية، حيث عرف قدره ووضعه في مكانه المناسب، وأكرم وفادته وأبعد عنه عائلة الجوع والعوز، فولاه النظر في مصالح المساجد، فإستراحت نفسه، وجلس في الماجد يقرئ الناس الأدب واللغة، ثم توفي الملك المعظم عيسى فتولى الملك الكامل الحكم في (العام 624هـ - 1227 م)، فاإتصل ابن معطي بالملك الكامل، وكان هذا الملك كسابقه محبا للعلم وللأدب وللأدباء، [21] ومما يروى عن الملك الكامل الأيوبي، أن حضر مجلسه جماعة من العلماء في دمشق، فألهم الملك الكامل وكان عالما، قال: زيد ذهب به، فهل يجوز في زيد النصب ؟ فقالوا لا.

فقال ابن معطي: يجوز النصب على أن يكون المرتفع ب "ذهب" وهو الذهاب، وعلى هذا فموضوع الجار والجرور الذي هو "به" النصب في يجيء من باب

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

زيد مررت به، إن يجوز في زيد النصب فكذلك ها هنا، فاستحسن الملك الكامل جوابه وطلب منه السفر معه إلى مصر، فسافر ولم يحدد المؤرخون له وقت سفره إلى القاهرة، ولكنه على الأرجح بعد(سنة 624 هـ - 1227 م) بقليل، وقرر له الملك راتبا على أن يقرئ الناس الأدب بالجامع العتيق بمصر، وهو جامع عمرو بن العاص، وبدأ ابن معطى بعمله، حيث جلس لتدريس الأدب والنحو، ولكن القدر عاجله، ولم يمهله طويلا[22]

4.1.1.مؤلفاته:

تفيدنا المصادر التي ترجمت لابن معطي، أن الرجل ترك إنتاجا غزيرا في علم النحو والشعر ويكفيه فخر أنه أول من نظم إطار متكاملا في علم النحو في شكل منظوم عرف بالألفية، وعلى العموم فإن هذا الإنتاج يكشف عن أصالة فكره وعمق رؤاه وجرأته في طرح أفكاره الني يعتقد أنها صحيحة وتصمد أمام النقد، لتقامها على مرتكزات عقلية سليمة، وقد ذكر المؤرخون المؤلفات التالية:

الألفية في النحو، [23] أتمها (سنة 595هـ /1198م) وهي أشهر ألفية لإبن معطي، ونظرا لعبقريته المتميزة التي أبان عنها في الألفية، فقد لاقت اهتماما كبيرا من الدارسين في المشرق والمغرب، وشكلت مادة أساسية في حلقات دروس النحو في المدارس والمعاهد والجوامع الكبرى التي كان يعطى كذا الدروس والشروح المختلفة.

كما إهتم الباحثون من ناحية الشروح التي وضعت عليها، خاصة في المشرق عامة، وبلاد الشام خاصة، كشرح محمد بن يعقوب الدمشقي المتوفي (سنة 718هـ -1318 م)، وشرح شمس الدين أحمد بن محمد الآربلي المتوفي (سنة 637 هـ - 1239 م) " الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية، وشرح الشيخ زين الدين عمر بن مظهر بن الوردي المتوفي (سنة 749هـ- 1348م) وسماه ضوء الدرر، وشرح عبد المطلب بن المرتضى الجزري، المتوفي (سنة 735هـ -1334).

وشرح الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي، ألفه في شهرين (سنة 741هـ-1340م) سماه الصدفة المالية بالدرة الألفية، وشرح الشيخ محمد بن جابر الأعمى، المتوفي(سنة 780 هـ- 1378م) في ثماني مجلدات، وشرح شهاب الذين أحمد بن محمد القدسي الحنبلي المتوفي(828 هـ -1328 م)، وشرح أبي عبدالله محمد بن الناس الحموي، وشرح عبد العزيز بن جمعة بن زيد النحوي، المعروف بالقواص الموصلي، [24] ويعتبر ابن معطي الرائد في إستعمال لفظ الألفية في أشعاره، فقد أطلق على ألفيته هذه التسمية حيث قال:

مَحْوِيُّهُ أَسِفَارَهُمِ الموبه هَذَا ثُمَامٍ

تبعه بعد ذلك ابن مالك حيث قال:

وتقتبي رِضَا يُغَيِّرُ سُخْطُ فَائِقَةُ أُلْفِيَّةُ اِبْنِ مُعْطٍ

وتبعه بعد ذاك الناس، فقد إستعملها أيضا زين الدين أبو التقى شعبان محمد بن داود بن على المعري ت (سنة 828هـ - 1424م)، حيث ألف ألفية في النحو سماها كفاية الغلام في إعرب الكلام، [25] وإلى جانب تفرد ابن معطي

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

بالألفية، فقد تفرد بشيء أخر حيث إعتاد الناس أن ينظم الشاعر قصيدته أو أرجوزته على بحر واحد، إلا أن ابن معطى قد خرج على هذه القاعدة، ونظم ألفية على بحرين، هما الرجز والسريع.

ومع أن عددا من المشتغلين بالنحو والأدب قد أثنوا على مقدرة ابن المعطي الفنية في توفيقه بين البحرين الرجز والسريع، واعتبروه دليلا على مقدرته الفنية العالية، حيث أن التقارب كبير جدا بين الرجز والسريع، حتى لا يمتزه إن من أوتي أذنا موسيقية مرهفة، إلا أن نظمه على هذه الطريقة كان من العقبات التي أثرت على إنتشار وإشتهار ألفية ابن معطى، فالبحر السريع من أثقل البحور الشعرية، لما يدخله من زحافات وعلل، ولا يعرف سببا مقنعا لابن معطى لنظمه قصيدة على بحرين مختلفين.[26]

2.أحمد بن محمد شهاب الدين العنابي(ت776هـ-1374م)

ولد بمدينة عنابة لقب بشيخ النحاة لمعرفته العميقة في علم النحو،[27] قال عنه النعيمي :" كان شيخ النحاة بالمدرسة الناصرية بدمشق قصده الناس من كافة الجهات للأخذ عنه وانتفعوا به، وعظم قدره وإشتهر ذكره،[28] ودرس في بلاد المغرب الأوسط بعنابة قبل أن يتوجه إلى المشرق فحط الرحال بمصر وانكب على دراسة النحو، وتعمق فيها على يد أثير الدين بن حيان الغرناطي، لينتقل بعدها إلى دمشق وتوفي بها.

3.أبو بكر بن عمر علي بن سالم رضي الدين القسنطيني (ت 695هـ-1295م) أحد أبرز علماء النحو أخذ اللغة العربية عن ابن معطي الزواوي، وابن الحاجب فأصبح من كبار أئمة اللغة العربية، وسمع الحديث عن ابن عوف الزهري وجماعة من العلماء المبرزين، وكان له معرفة تامة بالفقه ومشاركة في الحديث وحسب السيوطي فإن القسنطيني كان صالحا دينا متواضعا ساكنا ناسكا. [29]

4.نصر الدين الزواوي (ت 826هـ-1428م)

تصدر التدريس في القدس الشريف مدة عشرين سنة قضاها في تدريس اللغة العربية، وقد تخرج على يديه العديد من طلبة العلم، [30] ذكره العيني ووصفه بالعلم والفضل والزهد، [31] وما ميز هذه الفترة هو حالة الركود في حركة التعليم في مختلف الحواضر المشرقية التي تعرضت إلى هجومات المغول، [32] وما أعقب ذلك من دمار وخراب لهياكل العمران خاصة دور العلم والزوايا والمدارس، مما تسبب في تعطيل الحركة العلمية في معظم المدارس, وهذا ما علق عليه أحد الشعراء قائلا:

تَصَدَرلِلْتَدْرِيس كُـلَ مَهَــووس بَليد يُسَمي بألْفَقيه المُـدَرس

لَقَدْ هَزُلَتْ حَتَي بَدَا منْ هَزالِهَا كُلاهَا وحَتَي سَـمَاهَا كـلَ مُفْلس [33]

ومن الذين ذاع صيتهم من أعلام القرن التاسع هجري العلامة أحمد بن محمد الأبدي البجاوي (ت 861هـ-1468م)، تعلم ببجاية عن محمد بن يحي البو

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

يوسفي ومحمد بن محمد القماح الأندلسي، رحل إلى مصر فحضر دروس القاباني وابن قديد، وحج فأخذ بالمدينة المنورة عن جمال الدين الكاز ورني، ثم عاد إلى مصر فاستقر بها وتصدر للتدريس بالجامع الأزهر، ودرس بالإسكندرية ودرس بالمدرسة الباسطية.[34]

كان متقدما في النحو والصرف والفقه والعروض لاسيما في اللغة العربية التي قل من كان يدانيه فيها من أهل زمانه، عرض عليه قضاء المالكية بعد وفاة السنباطي فاعتذر بضعفه، وكان يلقب بالألقاب المشرقية بشهاب الدين،[35] له عدة إسهامات جليلة منها "شرح مفيد" توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط،[36] وله كتاب "بيان كشف الألفاظ" التي لابد للفقيه من معرفتها وكتاب "الحدود النحوية" كلاهما محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، توفي في شهر رجب(سنة 861هـ-1468م) ودفن بتربة الصلاحية.[37]

2. اسهاماتهم في مجال الشعر

الشعر ديوان العرب وذلك للأهمية التي أولاها العرب للشعر في الجاهلية وصدر الإسلام وما بعدها من العصور الإسلامية، ولا يزال يحتفظ بتلك الأهمية إلى يومنا الحالي وهناك من يعتبر الشعر علما قائما بذاته، يبحث عن أحوال الكلمات الشعرية، لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها من حيث أنها شعر، [38] ومن الأسماء البارزة في ميدان الشعر من علماء المغرب

الأوسط، والتي ذاع صيتها بفعل الدواوين التي ألفوها والقصائد التي ألقوها، وسارت على الألسن في البلاد المشرقية نذكر:

2.2 عفيف الدين التلمساني :عفيف الدين أبو الربيع بن علي العابدي الكومي التلمساني، المعروف بإسم العفيف التلمساني من الأدباء الشعراء [39] ولد العفيف (سنة 610هـ-1213م)، كان يدعي العرفان ويتكلم على إصلاح القوم يصفه إبن شاكر " كان حسن العشرة كريم الأخلاق، له حرمة ووجاهة، وقد خدم في عدة جهات. [40]

تلقي علومه الأولي بتلمسان في مجال العلوم الشرعية واللغوية، وتتلمذ على يد الشيخ صدر الدين القونوي ت 672هـ-1273م وهو تلميذ محي الدين إبن العربي المعروف بتعمقه الصوفي،

ليقدم نمطا مميزا من التصوف من خلال المؤلفات التي تركها، وفي اتجاهات مدرسته من بعده وعلى هذا النحو، عرف العفيف تصوف ابن العربي. [41]

إنتقل إلى بلاد الروم وعمل فيها، أربعين خلوة صوفية تدوم كل واحدة أربعين يوما، يخرج من واحدة ويدخل في الأخرى. [42]

ورحل إلى دمشق ونال فيها شهرة واسعة كشاعر مميز، فإبن عماد يصف القيمة الإبداعية والفنية لشعر التلمساني حيث يقول : ".. شعره في الذروة العليا من حيث البلاغة ". [43]

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

أما إبن شاكر الكتبي فيقول: "إن شعره جيد للغاية" [44] ومن الأهمية بمكان القول أن ديوان التلمساني في معظمه يدور حول تلك الأفكار الصوفية التي ظهرت عند ابن عربي وابن سبعين،

لكننا نقف عند أهم فكرتين في الديوان، حيث أوقف العفيف أغلب أشعاره على تصويرهما وهما الوحدة والمحبة، [45] يقدم التلمساني إشارات عن فكرة الوحدة بمفهومها الصوفي، وهذه الفكرة يشرحها القشيري وهو مرجع كبير في التصوف : " ويعني كونه سبحانه واحدا على لسان العلم قيل هو الذي لا يصح في وصفه الوضع والرفع بخلاف قولك إنسان واحد، لأنك تقول: إنسان بلا يد ولا رجل، فيصح رفع شيء منه ،

والحق سبحانه أحادي الذات بخلاف اسم الجملة ... وقال بعض أهل التحقيق : معني أنه واحد نفي القسيم لذاته، ونفي التشبيه في حقه وصفاته ونفي الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته ... [46] ومن قصائده في تأكيد إيمانه بوحدة الوجود :

شَهِدَتْ نَفْسُكَ فِينَا وهِي وَاحِدَةُ ... كثِيرَةُ دات أَوَصـَافٍ وأسمـــاء
وَ نَحْنُ فِيكَ شَهِدَنَا بَعْدَ كَثْرَتِنَا ... عَيْنًا بِهَا اِتَّخَذَ الْمَرْئِيُّ والـــرَّائِيُّ
فَأَوَّلَ أُنْتُ وَمِنْ قَبْلَ الظُّهورِ لَنَا ... وآخر أَنْتَ عِنْدَ النَّازِحِ الـــنائي
وَ بَاطِنٌ فِي شُهُودِ الْعَيْنِ وَاحِدَةً ... وَظَاهِرَ لِإِمْتِيَازَاتٍ بِـــأَسْمَـــاءٍ

أَنْتَ الْمُلَقِّنُ سِرًّا أَلَا أَفُوهُ بِه وأَنْتَ نُطْقِيٌّ والمصغي لنجوائي [47]

الفكرة الثانية هي المحبة أي الحب الالهي عند الصوفية، هو جوهر العرفان لذلك فإن متون التصوف تفيض بالمعلومات حول هذا الجانب، ومن الأبيات الشهيرة لشعر العفيف التلمساني عن المحبة قوله:

وَاصَلَنِي هَجْرٌ مِنْ أَحُبُّ فَلَمْ يَغِبْ ولَا ولَا يَغِيبُ

فَلَوْ يَكُونُ السُّلُوُّ حَي مَا مَاتَ مِنْ هَجْرِهِ الْمُحِبّ

وَارِ حَمَّمَتَا لِإِنْكِسَارِ جَفْن لَا يُعَرِّفُ الصَّحْوُ مِنْهُ هُدْبٌ

يَا غُصْنًا لَا يُمَيِّلُ نَحوُي والْمَيْلُ فِي الْغُصْنِ مُسْتَحَبٌّ

صَيَّرَتْنِي كَالنَّسِيمِ سُقْمً لَمْ لَا تَمَيُّل إذا أ هَـبَّ [48]

3.2 شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني بن شمس الدين علي الشهير بالشاب الظريف ولد بمصر سنة 661هـ- 1263م، [49] لما كان والده صوفيا بخانقاه سعيد السعداء، [50] ثم إنتقل مع أبيه إلى دمشق وبقي ومعه حتي وفاته شابا لم يتجاوز الثلاثين من العمر ,تتلمذ الشاب الظريف على يد أبيه عفيف الدين وابن الاثير الحلبي. [51]

إستفاد الشاب الظريف من ميراث والده الشعري، فبرع بالشعر خاصة أهل دمشق، قال عنه الصفدي: "شاعر مجيد بن شاعر مجيد"، [52] وقال ابن تغري بردي: "كان شابا فاضلا ظريفا، شعره في غاية الحسن والجودة، وديوان شعره مشهور بين الناس"، [53] ترك الشاب الظريف ديوان شعر مشهور لقي تفاعلا من

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

قبل المهتمين، وتنوعت المضامين الشعرية لديوانه من مدح وغزل وافتخار وغيرها، وتوفي في دمشق سنة 688هـ-1289م

الشاعر يحي بن محمد بن علي ابن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيد بن خلف أبو زكريا الخزرجي من أهل تلمسان، نزل حلب وسكنها , كان من أهل الأدب والفضل، ويحفظ القرآن الكريم , ويقول الشعر خاصة المدح والغزل.[54]

4.2 الشاعر أحمد بن خلوف القسنطيني (ت899هـ- 1494م):

أحمد بن عبد الرحمن الشهاب أبو العباس أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد، التونسي الدار، ولد (سنة 829هـ-1420م) بقسنطينة قال عنه عبد الله الحمادي :" أنه لمن دواعي الدهشة والغرابة أن تجتمع في شاعر، كل هذه الأنساب، والأصول المتعددة والمتجانسة في مضمونها، فهو فاسي مغربي الأصل قسنطيني المولد، حجازي فلسطيني مقدسي النشأة والثقافة، تونسي الدار والقرار والشهرة الأدبية والوفاة"، [55] تعلم بن خلوف على يد والده ثم علماء مصر، ولازم أبو القاسم النويري في الفقه واللغة العربية والأصول، حتى كان جل إنتفاعه به، وأخذ الرواية عن شهاب بن ارسلان.[56]

5.الخاتمة:

رغم أن المشرق الاسلامي كانت حواضره تعج بكبار الشعراء والادباء واللغويين، ورغم كثرة أهل الاختصاص في هذا المجال إلا أن دلك لم يمنع من بروز العديد من العلماء المغاربة عامة وعلماء المغرب الأوسط بالخصوص من أمثال ابن معطى والشاب الظريف وغيرهم الذين شاركوا بدوهم في الحياة الفكرية والعلمية حيث استقطبت الحواضر المشرقية العديد من طلبة العلم وسجل المشارقة بإعجاب تفوق هؤلاء المغاربة بالإضافة الى أن بعض رجال الحكم في المشرق اهتموا بالتفوق المغربي من خلال تقربهم لبعض العلماء الى مجالسهم الخاصة ومشاورتهم وإجراء المنح والاعطيات لهم، وقد برز علماء المغرب الأوسط في حقل الدراسات اللغوية وكان تأثيرهم واضحا حيث تصدروا للتدريس في أعرق المدارس بتلك الديار، وكونوا طلبة كثر بل أساتذة لكبار أعلام العلم

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الهوامش:

1. حاجي خليفة: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1941م، ج2، ص 1556، ج2، ص 1556
2. إبن خلدون: المقدمة، ط1، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م، ص 546، ص 546
3. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص 35
4. نسبه إلى مدينة جيان وهي مدينة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة في شرق قرطبة، عبد الحق بن عبد المؤمن البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، ط1، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م، ص364
5. ختم ابن مالك ألفيته بقوله: حوي من الكافية" الخلاصة" كما اقتضى رضا بلا خصاصة، الصفدي، الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك : نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: مصطفي عبد القادر، دار احياء التراث، بيروت، 1420هـ-2000م، ، ج2 ، ص359
6. المدرسة الأمينية: من مدارس الشافعية بدمشق بناها السلطان أمين الدولة سنة 531هـ-1130م، النعيمي عبد القادر بن محمد الدمشقي : الدارس في تاريخ المدارس، ط1، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ-1990م، ج1، ص 177
7. المقري بن محمد التلمساني : أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: سعيد أحمد عراب، منشورات صندوق احياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة العربية والامارات العربية، 1409هـ - 1980 م، ج2، ص 427 لمصدر السابق، ج2، ص 427
8. موسى بن محمد اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج3، ط2، تحقيق: محمد السليمي، الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، 1992م، ص 270
9. إبن كثير أبو الفداء القريشي : البداية والنهاية، ج13، ط2، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض، 1966م.، ج5، ص 339

10. إبن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ط2، ج2، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان ، دار المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، 1972م، ص 278
11. بوزياني الدراجي: القبائل الامازيغية، أدوارها، مواطنها، وأعيانها، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص ص225- 226.
12. ابن خلكان أبو العباس : وفيات الاعيان في أنباء أبناء الزمان، ج6، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1948م ، ص 197
13. عبد العزيز بن جمعة الموصلي: خرح ألفية ابن معطي، ج1، ط1، تحقيق ودراسة : علي موسى الشوملي، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 11- 12
14. كان فضل الموحدين على المعارف عظيما، فإنهم حافظوا على ما إختاروه منها، كما شجعوا كثيرا من العلوم التي لم تكن رائجة أو كان محظور رواجها في العهد المرابطي، وطبعوا كل ذلك طابعهم الخاص، وإن تشجيعهم للمعارف الني كانت شائعة في عهدهم بلغ مبلغا عظيما، وكان تشجيعا ماديا وأدبيا تفننوا فيه ما شاءت لهم همهم الكبيرة أن يتفننوا، محمد المنوني، حفارة الموحدين، دار توبقال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 14.
15. عبد العزيز بن جمعة الموصلي: االمرجع السابق، ج1، ص 12
16. المرجع نفسه: ج1، ص12.
17. عبد العزيز بن جمعة الموصلي:المرجع السابق، ج1، ص12
18. السيوطي: البغية، المصدر السابق، ج2، ص 34
19. المصدر نفسه: ج2، ص 570.
20. نفسه : ج2، ص 134.
21. إبن كلخان، المصدر السابق، ج6، ص 197.
22. السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص344
23. عبد العزيز بن جمعة الموصلي: المرجع السابق، ج1، ص 15

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

24. السيوطي، جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، ج2، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم ، الناشر: عيسى البابى الحلبي، 1964م، تاريخ الاضافة:2014/10/31م، ص 343
25. عبد العزيز جمعه الموصلي: المرجع السابق، ج1، ص 60
26. المرجع نفسه:ج1، ص 61.
27. من بين الشروحات الهامة التي تدرس بالجامعات المتخصصة في اللغة العربية وآدابها، هناك شرح للألفية الشيخ أبي الفداء زيان بن فائد الزواوي بعنوان، القبس النحوي في نظم الزواوي، ط1، تأليف الحسن مرداس السباعي، دار الكلم الطيب، دمشق، 1425هـ-2004م، ص210
28. علي أحمد : الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس القرن التاسع الهجري، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م، ص 163
29. النعيمي: المصدر السابق، ج1، ص357
30. جلال الدين السيوطي: البغية، المصدر السابق، ج1، ص138,
31. عادل نويهض: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 2011م، ص167المرجع السابق، ص167
32. مفتاح خلفات : قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط، ما بين القرنين(6-9هـ/12-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2011م ، ص509
33. علي أحمد، المغاربة و الأندلسيون، المرجع السابق، ص307
34. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، ، ج2، تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، راجعه وضبط هوامشه: احمد احمد زيادة ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص380
35. السخاوي شمس الدين : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط2، دار الجيل، بيروت، 1992م.، ج2، ص264

36. عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 35

37. .المقريزي:المصدر السابق، ج2، ص242

38.خير الدين الزركلي:الأعلام، ج1، دار ج1، دار العل الأعلام ج1، دار العلم للملايين، مراجعة، 2002م ص 229 المرجع السابق، ج1، ص ,229

39.أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، ص301م 1985

40.عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص41.235.

41.ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل علها، ج2، تحقيق، احسان عباس دار صادر بيروت، ص72

42.يوسف زيدان : محقق ديوان عفيف الدين التلمساني، ج1، دار الشروق، القاهرة، ص4311.

43.عمر موسي باشا : العروبة في شعر العفيف التلمساني، مجلة الاصالة، العدد 26، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975ص344

44.ابن شاكر: المصدر السابق، ج2، ص76

45.يوسف زيدان: المرجع السابق، ص4635.

46.القشيري: الرسالة، تحقيق، :محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، د.ت، ص298_299

47. يوسف زيدان، المرجع السابق، ص68

48.المرجع نفسه، ص 99

49.محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص 02

50.الصفدي، المصدر السابق، ج2، ص 218

51.شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني، ديوان شعره، تحقيق : صلاح الدين الهواري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2004م، ص 19

52.الصفدي، المصدر السابق، ج2، ص 219

53.الصفدي، المصدر نفسه، ج2، ص 285

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

54.محمد بن شرفة، تراجم مغربية من مصادر مشرقية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 1996م، ص156

55.عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث ، قسنطينة، 1986م، ص146

56. السخاوي: الضوء اللامع ، المصدر السابق، ج5، ص122

المجلة المغاربية للمخطوطات

7.المصادر والمراجع

1. .عمر موسي باشا : العروبة في شعر العفيف التلمساني، مجلة الاصالة، العدد 26، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975
2. ابن خلكان أبو العباس : وفيات الاعيان في أنباء أبناء الزمان، ج6، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1948م،
3. إبن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ط2، ج2، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان ، دار المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، 1972م،
4. إبن خلدون: المقدمة، ط1، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م، ص 546، علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م
5. ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات والذيل عليها، ج2، تحقيق، احسان عباس دار صادر بيروت،
6. إبن كثير أبو الفداء القريشي : البداية والنهاية، ج13، ط2، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض، 1966م،
7. أبي الفداء زيان بن فائد الزواوي بعنوان، القبس النحوي في نظم الزواوي، ط1، تأليف الحسن مرداس السباعي، دار الكلم الطيب، دمشق، 2004م
8. أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

9. بوزياني الدراجي: القبائل الامازيغية، أدوارها، مواطنها، وأعيانها، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص ص225- 226.
10. حاجي خليفة: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1941م
11. ختم ابن مالك ألفيته بقوله: حوي من الكافية" الخلاصة" كما اقتضى رضا بلا خصاصة، الصفدي، الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك : نكت الهميان في نكت العميان ، ج2، تحقيق: مصطفي عبد القادر، دار احياء التراث، بيروت، 1420هـ-2000م
12. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، دار ج1، دار العل الأعلام ج1، دار العلم للملايين، مراجعة، 2002م.
13. السخاوي شمس الدين : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط2، ج2، دار الجيل، بيروت، 1992م.
14. السيوطي، جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، ج2، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم ، الناشر: عيسى البابى الحلبي، 1964م، تاريخ الاضافة:2014/10/31م،
15. شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني، ديوان شعره، تحقيق : صلاح الدين الهواري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2004م

16. عادل نويهض: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 2011م، ص167المرجع السابق
17. عبد العزيز بن جمعة الموصلي: خرح ألفية ابن معطي، ج1، ط1، تحقيق ودراسة : علي موسى الشوملي، دار البصائر، الجزائر، 2007م،
18. علي أحمد : الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس القرن التاسع الهجري، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م
19. محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م
20. محمد المنوني، حفارة الموحدين، دار توبقال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م،
21. محمد بن شرفة، تراجم مغربية من مصادر مشرقية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 1996م
22. المدرسة الأمينية: من مدارس الشافعية بدمشق بناها السلطان أمين الدولة سنة 531هـ- 1130م، النعيمي عبد القادر بن محمد الدمشقي : الدارس في تاريخ المدارس، ط1، ج1، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ-1990م،
23. مفتاح خلفات : قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط، ما بين القرنين(6-9هـ/12-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2011م

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

24. المقري بن محمد التلمساني : أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: سعيد أحمد عراب، منشورات صندوق احياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة العربية والامارات العربية، 1409هـ - 1980 م،

25. المقريزية، ، ج2، تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، راجعه وضبط هوامشه: احمد احمد زيادة ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م،

26. موسى بن محمد اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج3، ط2، تحقيق: محمد السليمي، الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، 1992م

27. ، عبد الحق بن عبد المؤمن البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، ط1، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م،

28. يوسف زيدان : محقق ديوان عفيف الدين التلمساني، ج1، دار الشروق، القاهرة.